



# لقاء العدد

فضيلة الشيخ/ ناصر بن فراج الفريدي\*

إعداد:

محمد بن عبدالله المقرن

---

\* القاضي المتقاعد بمحكمة التمييز بالرياض.

ضيف العدد أحد رجال القضاء، مكث فيه ٣٤ عاماً، وكانت بداية تعليمه بمدارس الشيخ محمد ابن سنان، ثم التحق بالمعهد العلمي، فكلية الشريعة، تدرج في السلك القضائي قاضياً في عنيزة والزلفي، ثم رئيساً لمحاكم حائل، ثم رقي قاضي تمييز في محكمة التمييز في الرياض، وأخيراً طلب الإحالة إلى التقاعد المبكر. . ضيفنا هو الشيخ ناصر بن فراج الفريدي .

■ لا بد أنكم تأثرتم بمنهج أحد مشايخكم الذين أخذتم عنهم في بداية طلبكم للعلم، فمن أبرز مشايخكم؟ وماذا استفدتم منهم؟

- تتلمذت على عدد كبير من المشايخ والأساتذة الأفاضل، واستفدت من الجميع - ولله الحمد - وأكن للجميع المحبة والاعتراف بالجميل وأدعو لهم لما لهم من سابق فضل وإرشاد، وكان من أبرزهم الشيخ محمد ابن سنان - رحمه الله - وقد كان من أوائل من تتلمذت عليهم، وكان تأثري به كبيراً، فقد كان - رحمه الله ذا دين وخلق، وكان رحيماً ناصحاً حازماً محتسباً الأجر والثواب من الله عز وجل، وكان يقدم المساعدة للطلبة المحتاجين ويذل العقبات التي يواجهونها في طريق الطلب.. فكان لهذه الشخصية الأثر الكبير في نفسي، وبذل الجهد في التحصيل وفي مسيرتي العلمية أيضاً، ومن مشايخي أيضاً الشيخ صالح العلي الناصر والشيخ عبدالرحمن البراك والشيخ مناع القطان والشيخ عبدالرحمن الأطرم، والشيخ ناصر الطريم، وغيرهم كثير، لا تحضرني أسماؤهم أسأل الله أن يجزي الجميع خير الجزاء.

■ عثمت فترة صعبة فيها شظف العيش وصعوبة الحياة، هل لكم أن تحدثونا عن تلك الفترة ومقارنتها بالحياة الآن؟

- نعم، لقد مرت بفترة صعبة في مقتبل العمر، فقد كانت الحالة المادية شحيحة، إضافة إلى انتقالني إلى الرياض بعيداً عن الأهل والأقارب، كما إن والدي توفي بعد مجيئي إلى

■ نود أن تحدثونا عن نشاطكم وبياديتكم في طلب العلم؟ - نشأت في بلدة الخصيبة بالآسياح في منطقة القصيم، حيث ولدت بها عام ١٣٦٥هـ وكان والدي - رحمه الله - حريصاً على تعليمي، وكان عاقداً العزم على الانتقال إلى بريدة ليتمكن من إحقاق بالمدرسه هناك؛ لأنه لا توجد مدرسة في قريتنا.

وأثناء رحلة قام بها والدي إلى الرياض أفصح عن ذلك لأحد الأقارب - وكان من طلبة الشيخ محمد ابن إبراهيم رحمه الله - وممن كانوا يسمون بـ«مطووعة الملك عبدالعزيز»، فأشار عليه أن يحضرني إلى الرياض لأدرس فيها وأكون برفقته، فقبل والدي مشورته فأوصى بمن يحضرني إلى الرياض فأتيته وسلمني والدي لقرينينا، والتحت بمدرسة الشيخ محمد ابن سنان - رحمه الله - والتي كانت في مسجده عام ١٣٧٣هـ وكانت النواة لمدارس وحلقات تحفيظ القرآن الكريم، واستمرت في الدراسة عند الشيخ حتى أنشئت مدرسة تحفيظ القرآن الكريم عام ١٣٧٦هـ ودرست فيها السنة الرابعة الابتدائية، ثم في عام ١٣٧٧هـ تقدمت للمعهد العلمي بالرياض وجرى اختياري فقبلت في السنة الثانية التمهيدية «وهي تعادل السادسة الابتدائية في ذلك الوقت»، وواصلت الدراسة في المعهد حتى تخرجت من الثانوية عام ١٣٨٢هـ، ثم التحقت للدراسة في كلية الشريعة عام ١٣٨٣هـ وتخرجت منها عام ١٣٨٦هـ - ١٣٨٧هـ

عملت في القضاء ٣٤ سنة..  
وتتلمذت وتأثرت بالشيخ محمد  
ابن سنان - رحمه الله -

## الشيخ/ناصرين فراج الفريدي

- لم أشارك في أي عمل خلال عملي في القضاء؛ لأنه لا يخفى على الجميع عظم مسؤولية القضاء والعمل المنوط به، ومعلوم أن الفروض نوعان: فرض عين وفرض كفاية، وعملي في القضاء واجب عليّ وأمانة تتطلب مني رعايتها وأداءها على الوجه الذي تبرأ به الذمة، وهذا يستلزم التفريغ التام لإعطاء العمل حقه من دراسة للقضايا وتمحيص للوقائع والبحث عن الحكم الشرعي لها في الكتاب والسنة مع الاطلاع على أقوال أهل العلم والتشاور مع المشايخ وطلبة العلم في القضية، إضافة إلى كثرة القضايا وتنوعها والتعقيد فيها وعدم وجود مساعدين للقاضي، وهذا يتطلب عدم الانشغال بعمل غير القضاء، فعمل الواجب مقدم على غيره من النوازل، وكل على نحر.

■ القضاء في المملكة مستمدة أحكامه من الشريعة الإسلامية السمحة، فما أبرز سمات هذا التميز؟

- السمعة الأولى: بما أن القضاء في هذه البلاد يستمد أحكامه من الشريعة فهو - تبعاً لذلك - يأخذ من سمات القضاء في الإسلام، فهو تاج عز ومفخرة من مفاخر التاريخ، وهو ينشد السعادة ويهدف إلى الرقي والاستقرار ونشر الأمن وإبصال الحقوق والحكم بالعدل ودفع الظلم، فهنيئاً لبلادنا حينما حكمت كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ ممتثلة أمر الله عز وجل في قوله: ﴿إن الله يأمرك أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ [النساء: ٥٨] قال سبحانه: ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾ [المائدة: ٥٠].

ولا شك أن الخير والسعادة في طاعة الله، وأن العدل والحق في هذه الشريعة المطهرة، يقول الله تعالى: ﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى﴾ [النحل: ٩٠] فهذه الشريعة تكفل للناس الأمن على دينهم وأنفسهم وأعراضهم وعقولهم وأموالهم. السمعة الثانية: بما أن الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان، وفيها حل

يجب على القاضي أن  
يطالب المشورة من طلبة  
العلم والقضاة

الرياض بستنتين، فرحمه الله رحمة واسعة. كما إن سبل الراحة لم تكن متوفرة من حيث السكن والمواصلات، وأشد ما كنا نعاني في فصل الشتاء حيث البرد القارس، وكانت الشوارع غير مسفلتة، وبعد هطول الأمطار تكون مليئة بالمياه والوحل، ولكن توفيق الله وتيسيره كان عوناً لمواجهة تلك الصعاب وتجاوزها، وله الحمد والمنة، فقد تبذلت الحال من عسر إلى سير ومن ضيق إلى سعة، ولا توازن الحياة التي عشناها بما عليه شباب اليوم، فقد من الله علينا وعليهم بنعم عديدة، فتوفرت سبل الراحة من سكن ومواصلات ورغد عيش وتوفر الكتب وكثرة المكتبات وسهولة النهل من منابع العلم والثقافة.

لذا أهيب بآبناء هذا الجيل وأحثهم على استغلال هذه الوسائل والنعم فيما يرضي الله، والاستزادة من العلوم النافعة، وعدم تضييع هذه الفرص، وعليهم البعد عن مهاوي الردى وسبل الغواية؛ ليعيدوا لهذه الأمة مجدها التليد، وليرتقوا بها إلى أعلى المراتب.

■ ما الأعمال التي مارستموها وعلمتم بها خلال رحلتكم وحياتكم الطيبة في مجال القضاء؟

- بعد أن تخرجت من كلية الشريعة التحقت بسلك القضاء ملازماً قضائياً في محكمة عنيزة عام ١٣٨٧هـ، ثم عينت مساعداً لرئيس محكمة عنيزة أوائل عام ١٣٨٩هـ، ثم انتقلت للعمل قاضياً بالمحكمة الجنوبية بالزلفي في أوائل عام ١٣٩٠هـ.

وفي أواخر عام ١٣٩١هـ نقلت إلى محكمة حائل وعينت مساعداً لرئيس محاكم المنطقة، واستمرت فيه حتى عينت رئيساً لمحاكم منطقة حائل في ٢٠/١١/١٤٠٣هـ، وعملت فيها حتى صدرت الموافقة السامية بترقيتي إلى درجة قاضي تمييز في محكمة التمييز بالرياض، فباشرت العمل في ١١/١١/١٤١٠هـ وعملت في محكمة التمييز حتى طلبت الإحالة على التقاعد مبكراً في ١/١١/١٤٢١هـ والله الحمد.

■ ما الأعمال التي شاركتكم فيها إلى جانب عملكم في القضاء؟

ولا شفاعة.

٧ - حث الخصوم على الصلح والإبقاء على أواصر المحبة، ولا سيما في القضايا التي بين الأقارب وأفراد الأسرة «فيما يتعلق بالمواريث والحضانة والقضايا الزوجية» فعلى القاضي الحرص على

إبقاء هذه الروابط الوطيدة وتقويتها وإصلاح ذات البين، وهذا أجره عند الله عظيم.

٨ - طلب المشورة: وأؤكد على هذا الأمر المهم، فيشاور طلبة العلم المتخصصين والقضاة زملاء والسابقين ممن لهم قدم راسخة في ميدان القضاء: ذلك أن التشاور دليل وأمانة على الصدق في طلب الوصول للحق، والمشورة تكشف جوانب قد تغيب عن القاضي، ورأي الجماعة أقوى من رأي الواحد، وهذه المشورة لا تنقص من قدر القاضي ولا تقلل من شأنه ومكانته، بل إنها من أكبر الدلائل على نجاحه وسلوكه الطريق الصحيح في حل القضايا وفض النزاعات، ومن خلال عملي في القضاء كان التشاور بيني وبين زملاء مستمراً، وكم رأينا من القضاة الذين اشتهروا بطلب المشورة والسؤال عما أشكل رأيانهم قد اعتلوا درجات عالية في سلم القضاء، في حين تراجع من أبى المشورة ولم يكن يسأل عما التبس عليه فأصبح يخبط في القضايا من غير وصول للحق، فلاستشارة استنارة بآراء أصحاب الفضيلة القضاة والعلماء، فلا يخلج القاضي من السؤال ولا يتردد.

■ عاصرتم مراحل مختلفة في سلك القضاء في المملكة، فما أبرز ملامح الاختلاف بين الوقت السابق والحالي؟  
- يمكن إجمال ملامح الاختلاف عبر الأمور التالية:  
أولاً: التغيير الواقع من قبل الخصوم: فقد كان الناس في السابق - في الجملة - لديهم سلامة النية وصدق الحديث واحترام القضاة والفتاوى بإجراءات القضاة وأحكامهم إضافة إلى عدم انتهاج الطرق غير المشروعة من التحايل والكذب والتدليس وقصد الإضرار بالخصم، في حين أنه في هذا الزمن ضعفت ذم بعض الناس وطغى حب المادة عليهم وتبدلت الأحوال وتنافسوا في

## كان لدى الناس في السابق سلامة النية وصدق الحديث والفتاوى بإجراءات القضاة

جميع المشكلات والحوادث والمسائل المعاصرة في جميع جوانب الحياة، فإن القضاء في هذه البلاد يأخذ سمة المرونة في التطبيق وصلاحيته في جميع المجالات واختلاف الظروف. السمة الثالثة:

استقلالية القضاء: فالقضاة مستقلون في إصدار الأحكام لا سلطان لأحد عليهم إلا الكتاب والسنة.

السمة الرابعة: اهتمام ولاية أمر هذه البلاد - وفقهم الله - بهذا المنصب، وإعطاؤه مزيد عناية، وتقدير العلماء والقضاة، وعمل كل ما من شأنه إعزاز هذا الجانب وتقويته.

■ من خلال تجربتكم الطويلة في القضاء، ما المنطلقات التي ينبغي التأكيد عليها وحث القضاة على الاعتناء بها؟

- القضاء له مكانة عظيمة ومهمته سامية، لذا كان من الواجب على من تولى هذا المنصب أن يعي هذه المسؤولية وأن يكون على قدر من التأهيل للقيام بهذه المهمة، ومن أبرز ما ينبغي على القاضي مراعاته، ما يلي:

١ - مراقبة الله عز وجل وخشيته وتقواه.  
٢ - التزود من العلم الشرعي من الكتاب والسنة والإطلاع على كتب وأقوال العلماء الراشدين.  
٣ - البحث بأناة وجدية عن الحق وإيصاله لصاحبه.

٤ - التحلي بالأخلاق الفاضلة وكريم الصفات وتحمل الخصوم والصبر على ما يصدر منهم وعدم الثأر لنفسه واحتساب الأجر عند الله عز وجل.

٥ - التسوية بين الخصوم: فالكل عند القضاء سواسية، فعلى القاضي استعمال القوة من غير عنف؛ لئلا يهابه صاحب الحق، واستعمال اللين من غير ضعف لئلا يطمع فيه الظالم.

٦ - إيقاظ الحس والوازع الديني لدى الخصوم، وتذكيرهم بعقوبة وآثار الدعاوى الباطلة وشهادة الزور، وأن الرجوع إلى الحق فضيلة، والسعي إلى التحلل من حقوق العباد من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة

## الشيخ/ناصرين فراج الفريدي

القضايا في اليوم الواحد، وكل قضية تحتاج إلى مزيد وقت للاطلاع عليها وإبداء وجهة النظر فيها.

٢ - زيادة أعضاء الجهاز الإداري لدى القضاة: فكل قاضٍ في الحقيقة يحتاج إلى كُتّاب على مستوى عالٍ من ذوي

الكفاءات وخريجي الجامعات، ويحتاج إلى باحثين شرعيين مؤهلين ومتخصصين يقومون بإعداد البحوث والدراسات التي تخدم القاضي وتيسر عليه تصور القضية ودراسة ملبساتها ثم البت فيها وإعطائها الحكم الشرعي المناسب لها، وهذا يخفف معاناة القضاة والخصوم ويقلل من الأخطاء.

٣ - إنشاء هيئة استشارية تابعة لوزارة العدل، أعضاؤها على درجة عالية من العلم والتمرس بالقضاء، تعنى بالإجابة على الاستفسارات الواردة من القضاة تذلل لهم الصعاب وتحل الإشكالات وتقدم المشورة والنصح.

٤ - إنشاء إدارة خاصة تعنى بالمشايخ المتقاعدين: للاستفادة مما لديهم من تجارب وخبرات واقتراحات، واستشارتهم في القضايا لما لهم من باع طويلة في هذا المجال.

٥ - إعطاء القضاة ثلاثة أشهر إجازة رسمية سنوية على الأقل: فهو لا يستحق في النظام الحالي إلا شهراً واحداً كالكتاب والمستخدمين، ولا يخفي عظم مسؤولية القاضي والجهد الذي يعانیه من ضغوطات العمل، ولا يقاس ما يقوم به على الأعمال الإدارية التي يقوم بها غيره من موظفي الدولة.

٦ - تفعيل دور التفتيش القضائي: فيجب ألا يقل عن مرة واحدة في السنة.

■ ما أبرز المواقف القضائية التي لا زلت تتذكرها؟  
- المواقف كثيرة ومتنوعة، فهناك عدة قضايا توجه الحكم فيها بالخصاص، وبإسداء النصح والتذكير بفضل العفو يحصل من أولياء الدم العفو والتنازل عن الخصاص. وهناك قضية معقدة نظرها أحد القضاة استمرت قرابة (٧) سنوات، وعقدت فيها حوالي (١٨)

## القضاة في بلادنا مستقلون في إصدار الأحكام لا سلطان لأحد عليهم إلا الكتاب والسنة

الحيل والتضليل وسلوك سبل الإضرار بالخصم مع قناعته بأنه على باطل وأن الحق لخصمه مستغلاً تأييد حجته بالظاهر وقرائن الأحوال، متغافلاً عن الحقيقة ومدلساً على القاضي الذي ليس له إلا الظاهر، ولا يخفي

على الجميع الحديث المتفق عليه، أن رسول الله ﷺ قال: «إنكم تختصمون إليّ، وإنما أنا بشر، ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له بما أسمع وأظنه صادقاً، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فإنما أقطع له قطعة من النار فليأخذها أو يدعها»، فهذه دعوة للجميع بتقوى الله ومخافته وترك الفجور في الدعاوى والكذب والتدليس، فالسعيد من أرضى ربه وأطاعه وقال الحق ولو على نفسه.

ثانياً: كثرة القضايا في الوقت الحالي: خلافاً لما كانت عليه في السابق من حيث قلة المساحة الزراعية وسهولة ووضوح النزاعات فيها، إضافة إلى قلة المباني والعقارات، بخلاف الوقت الحالي الذي كثرت فيه المسائل وتنوعت العقارات وتعقدت القضايا في بعض الأحيان، وغير ذلك مما لا يخفى على ذي بصيرة، وهذه نتيجة طبيعية للنمو السكاني والتطور في جميع مجالات الحياة في البلاد.

■ من خلال تجاربكم وعلمكم في مجال القضاء، ما الاقتراحات التي ترون أهميتها وفائدتها للقضاة والمتقاضين؟  
- أبرز المقترحات التي أرى أهميتها ما يلي:

١ - زيادة عدد القضاة: فالقضاة الذين على رأس العمل لا يمثلون إلا ٣٠٪ من حاجة العمل، فهذه الزيادة تمكن القضاة من أداء مهماتهم ودراسة القضايا بدقة وتأن؛ لأن القضية الواحدة تحمل في طياتها أوراقاً عديدة وتقارير متنوعة ومسائل شائكة، وهذا مما يتطلب زيادة العدد؛ لكي لا يقع عبء هذه القضايا على أعداد يسيرة فينتسب في أن يكون العمل شاقاً عليهم، ولربما أدت كثرة العمل وضغوطاته إلى تأخر في القضايا أو عدم الإلمام بالقضية فينتج عنه عدم بلوغ الصواب في الحكم، كما إن قاضي التمييز تحال إليه العشرات من

## أقضي وقتي في القراءة والاطلاع ولقاء الأسرة والزملاء.. والتقاعد يفتح أمام المرء آفاقاً واسعة ويجعله في سعة من أمره

يجبني إلى ما طلبت فاستعنت بالله على هذا العمل العظيم راجياً منه العون والسهادة والتوفيق.

٣ - إسناد رئاسة محاكم منطقة حائل السلي، فقد زادت المسؤولية وعظمت.

٤ - الانتقال للعمل بمحكمة التمييز في الرياض، وهذا له أثر كبير في زيادة تجارب القاضي وتمرسه في القضاء، الأمر الذي من شأنه الإفادة من الخبرة القضائية.

٥ - الإحالة على التقاعد الذي تم بناء على طلبي، فلا شك أن التقاعد يفتح أمام المرء آفاقاً واسعة، ويجعله في سعة من أمره، وتحصل له الراحة بعد العناء والعمل.

■ هل ينتهي التحصيل العلمي للقاضي بالتقاعد؟ وكيف يقضي فضيلتكم ساعات اليوم؟

- يقول الله عزوجل: ﴿وقل رب زدني علماً﴾، فالعلم رفعة وشرف وقربة، والمرء يحرص على كل خير، وطلب العلم من المهد إلى اللحد، فلا ينتهي العطاء بالتقاعد، فمجالات العطاء والبذل واسعة، وتقديم النفع والخير للبلاد والعباد لا يقدر بوقت ولا أيام، ولا يرتبط بالوظيفة.

أما عن قضاء الوقت فبعد الإحالة على التقاعد أصبح لدي الكثير من الوقت الذي أقضيه مع الأسرة، ويتخلل ذلك القراءة والاطلاع، كما إن لي اجتماعات ولقاءات بالأحباب مع زملائي من المشايخ والأصدقاء والأقارب.

وفي الآونة الأخيرة أسندت إلي رئاسة جمعية تحفيظ القرآن الكريم بمنطقة حائل التي تتبعها سبع جمعيات داخل المنطقة، وهذا يتطلب إدارتها ومتابعة أعمالها، وأسأل الله للجميع العون والتوفيق.

■ هل من إضافات تودون الحديث عنها؟

- أشكر لكم هذا اللقاء، وأدعو الله أن يعينكم على تقديم كل ما من شأنه إفادة القضاة والمجتمع والأمة الإسلامية، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

جلسة، ثم انتقل هذا القاضي، فأصبح نظرها من اختصاصي، فنظرت فيها، وبتوفيق من الله عز وجل، وبعد إسداء النصيح للخصوم والتخفيف بالله والتذكير بفضل التسامح

وتوخي الحق انتهت بالصلح والرضا من قبل الخصوم في فترة وجيزة.

ومن المواقف أيضاً: أنني حكمت على أحد المواطنين بإزالة عدد كبير من النخيل؛ لأنها عُرس في موقع سبق تخصيصه من ولي الأمر للمصلحة العامة، وثبت أن الغرس حصل بعد صدور أمر ولي الأمر، فما كان من المحكوم عليه إلا أن قنع بالحكم، ثم حاولت إقناعه بالاعتراض على الحكم ورفعته للتمييز إلا أنه رفض وأصر على قناعته بالحكم وأنه لا حاجة إلى رفع القضية لمحكمة التمييز. وهذا يدل على ما كان يتحلى به هذا الرجل من الصدق والأمانة والسعي إلى براءة الذمة، وقبول الحق، قال الله تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ [النساء: ٦٥].

■ ما أهم المحطات التي تتوقفون عندها في حياتكم؟

- هذه الحياة مليئة بالأحداث والمواقف، غير أن هناك أحداثاً لها أثر كبير ولا تزال عالقة في الذهن، فمن ذلك:

١ - انتقالي من بلدي «الخصيبة» إلى الرياض للدراسة وأنا لم أتجاوز سن السابعة من عمري، فالعلم له شأن عظيم وعاقبته إلى خير وفلاح، وهو وإن كان في الطريق إليه وعورة وصعاب لكن ذلك يزول بتوفيق من الله وتيسيره، وهنا لا يمكن أن أنسى ما قام به والدي - رحمه الله - الذي كان مع قلة ماله إلا أنه كان شديد الحرص على أن أنال وأتلقى التعليم، فرحمه الله وغفر له وأجزل له الأجر والثواب.

٢ - إلزامي بالقضاء بعد تخرجي من كلية الشريعة، ولم تكن لدي الرغبة في ذلك، فقد ذهبت إلى سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - رئيس القضاة في ذلك الوقت وطلبت منه إعفائي فلم